قدرات الجِنِّي الخارِقة ودورها في حكايات ألف ليلة وليلة وإيتالو كالفينو

نورا علي محمد مندوه

المدرس المساعد بقسم اللغة العربية

ملخص

يحمل لفظ الجن من الناحية اللغوية الدلالة الاصطلاحية ذاتها، فيعرف عالم الجن محمد الطاهر بن عاشور: "الجن اسم لموجودات من المجردات التي لا أجسام لها، ذات طابع ناري؛ ولا آثار خاصة في بعض تصرفات تؤثر في بعض الموجودات ما لا تؤثره القوى العظيمة. وهي من جنس الشياطين".[1]

نُسجِت الحكايات حول شكل الجن وهيئته عند شعوب العالم القديم.، وارتبطت الشياطين والجن عند القدماء المصريين بالأرواح الشريرة، وخلطوا بين هذه الأرواح وبين الآلهة نظراً للروابط المشتركة بينهما وهو الظلم، والخوف، فصنفوا هذه الأرواح ضمن عالم الجن الشرير.

وظهر الجن بأشكال وهيئات مخيفة مثل الهيئة المخيفة عند أهل بابل وآشور، وعن معتقداتهم يقول ماكس شابيرو:" قد تطبعت الميثولوجيا الآشورية البابلية مع كائنات تشبه الوحوش فمثلتها بمخلوقات لا وجود لها إلا في المخيلة؛ تشبه الناس شكلاً؛ لكن الرؤوس إما رؤوس حيوانات أو طيور، والأغلب أن تكون مجنحة. وكانت الآلهة مذكرة؛ أما الآلهة المؤنثة فدورها هزيل. إلا في حالات قليلة".[2]

إن الجن مخلوقات خارقة للطبيعة التي تدركها حواسنا، لها عقول وفهم، وسميت بذلك لأنها تستتر ولا تُرى، ويستطيع الجن أن يتشكل في أي صورة، فهم مخلوقات لا يمكن رؤيتها إلا لمن يأذن الله له، ومنهم الكافر والعاصي، والطيب والشرير، ومكلفون مثلنا بطاعة الله عزَّ وجل ، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه .

إن الخوف والفزع من المخلوقات الغيبية التي تأتي من العالم الآخر، جعل القصص الشعبي يزخر بالعديد من الحكايات حول الجن وعالمه؛ وذلك نتيجة لما تثيره العقليات خاصة البدائية من توهمات وخيالات مختلفة.

لتصبح ظاهرة وجود الجن في الحكايات والقصص الشعبي ظاهرة عالمية، فكل شعب يحفل بالكثير من القصص في مأثوراته الشعبية، مع احتفاظ كل شعب من الشعوب بما يميزه عن غيره في طريقة تناول هذا الموضوع.

وللجن قدرات وإمكانيات خارقة، هذه الإمكانيات تفوق تصور العقل البشري؛ ومنها

1- قدرته على التشّكُل والظهور بأكثر من هيئة وصورة، منها الحيوانية حيث يظهر الجن في أكثر من صورة حيوانية؛ فقد يظهر في صورة حيَّة أو قرد أو كلب أو غول، أو تنين أو وحش عملاق، وكذلك تشكله في هيئة إنسانية فبإمكانه أن يتمثل في صورة فتاة أو شاب جميل، كما يتمتع بإمكانية التلبس أي أنه يظهر في شكل شخص بعينه، مع إمكانية ظهوره بشكل مخيف وعجيب يُدخِل الفزع والخوف على النفس البشرية.
2- قدرته على معرفة الأمور الغيبية- كما جاء في الحكايات العربية والإيطالية- فبإمكان الجني معرفة العديد من الأمور التي يجهلها البشر، ولا يعرفون سبب حدوثها لهم، وكذلك معرفته للأمور المحيطة به في كل أنحاء العالم من حوله في الصين والبصرة ومصر والهند وبلاد فارس والبرتغال وهم في أماكنهم. وهو يستطيع فعل ذلك نتيجة لإمكانياته الخارقة في سرعة الانتقال والحركة؛ فالجني يستطيع أن يقطع آلاف الأميال، ويتعدى مئات السنين في لمح البصر، أو في أقل مدة ممكنة، فيستطيع أن ينتقل من مدينة البصرة إلى مدينة مصر في ليلة واحدة.
3- اختطاف البشر والاحتفاظ بهم في أماكن داخل أعماق الأرض، وسيتناول هذا البحث قدرتهم على التشكل وتعدد ظهورهم.

القدرة على التشَّكُل وتعدد الظهور

إن عالم الجن كعالم الإنس في الفهم والشعور وفي أمور الزواج والتكاثر، ويتشابه مع سلوك الإنس في أعمال الخير والشر؛ فيقول عمر الأشقر" الجن عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على الخير والشرِ، ويخالفون الإنسانِ في أمور أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان .وسموا جنا لاجتنانهم أي استتارهم عن العيون،(إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)

الأعراف/27.[3]" يشترك بذلك الجن مع الإنسان في العقل والإدراك، ولكن له عالم آخر هذا العالم أغلب أموره مخفيه عن الإنس لا يعلم حقيقتها.

ووردت في السنة الكثير من الأحاديث النبويَّة الشريفة عن تشكلات الجن في صور حيوانية ونارية وإنسيَّة؛ مثل الشيطان المُتشكِل في صورة جني الذي ظهر لأبي هريرة، وفي كل مرة كان يحتال عليه؛ فيتركه يأكل من زكاة رمضان، ويأس أبو هريرة من رده عن ما يفعله؛ لينصحه الشيطان بقراءة آية الكرسي قبل أن يأوي إلى فراشه، فتحفظه من الشياطين؛ يقول أبو هريرة :" قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما فعل اسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: ما هي: قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي من اولها حتى تختم الآية (الله لا إله الا هو الحي القيوم) وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا ، قال: ذاك الشيطان".[4]

وتمثَّل الجني أو الشيطان في صورة حيوان في الديانة المسيحية :"[9] فَأُلْقِيَ إِلَى ٱلْأَرْض ٱلتِّنِّينُ ٱلْعَظِيمُ، ٱلْحَيَّةُ ٱلْقَدِيمَةُ، ٱلَّذِي يُسَمَّى إِبْلِيسَ وَٱلشَّيْطَانَ وَٱلَّذِي يَخْدَعُ ٱلْعَالَمَ كُلَّهُ؛ وَأُلْقِيَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ"[5] فالشيطان هنا تمثل في هيئة حيَّة عظيمة، وتنين عملاق.

في حكاية (هارون الرشيد مع أبي محمد الكسلان) ظهر الجني في شكل بشري لأبي محمد الكسلان، يشكره على فعلته مع أخته الجنية الحية التي أنقذها أبو محمد الكسلان من الثعبان الجني الذي تعارك معها. يقول أبو محمد الكسلان :" إذا بهاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه.. فانقلب ذلك الهاتف في صورة إنسان وقال لي:" لا تخف فإن جميلك قد وصل إلينا ونحن قوم من جن مؤمنين.[6]"

ظهر الجنِّي لأبي محمد الكسلان في شكل إنسان بشري طبيعي لا يوجد به أي شيء تستدعي الخوف أو الفزع أو التساؤل، حيث لعب هذا التحول دوراً فعالا في إرساء العديد من المبادئ مثل الاعتراف بالفضل، ومحاولة رد الجميل بقدر الإمكان.

وجاء تشكل الجِني في هيئة بشرية في الحكاية الإيطالية (مريض القوباء)، عندما تجلَّى الشيطان للملك الذي حُرِم من الإنجاب في صورة فارس يركب حصانه.

" يُحكي أن ملكاً لم يكن لديه أولاد. وكان هذا الأمر يحزنه كثيرا. وذات يوم، وبينما كان يمتطي حصانه ويسير حزيناً في الغابة قابل فارسا فوق حصان أبيض. سأله الفارس: جلالة الملك، لِما كل هذا الحزن؟ قال الملك: ليس لدي أولاد وسيضيع ملكي. قال له الفارس: إذا أردت أن يكون لك أولاد، اعقد معي اتفاقاً. عندما يبلغ هذا الابن خمسة عشر عاماً، ستأتي هنا في الغابة وتتركه ليه(.....) قالت الجِدة: لا ، إنه ليس أباك الروحي: إنه الشيطان، اهرب، اهرب، اهرب" .[7]

وفي هذه الحكاية بجانب تشكله البشري، تمتَّع الجني بإمكانيات خارقة ومنها؛ قدرته على التحكم بالطبيعة؛ فعندما غضِب الشيطان من هروب الشاب عبَّر عن غضبه بإطلاق البرق والرعد والأصوات الجويَّة المُزعِجة.

" سبح رافانيللو في المياه وعبر به النهر وأثناء ذلك كان الشيطان قد عبر الجبل، ولم يستطع اللحاق به لأنه كان داخل مياه النهر، فعبَّر عن غضبه بإطلاق البرق والرعد والرياح، والمطر والجليد ولكن الشاب كان قد عبر النهر بالفعل واتَّخَذَ طريقه نحو مدينة البرتغال".[8]

لقد سعت هذه الحكاية من خلال ظهور الشيطان في شكل إنساني ومخاطبته للصيَّاد، ومن خلال هذا العرض على الصيَّاد إلى أن يضع الإنسان في اعتباره الرضا بالقضاء والقدر، وبإرادة الله وبأرزاقه المتنوعة والتي في كثير من الأحيان يغفل الإنسان عن قيمتها وأهميَّة وجودها في حياته وإن قلَّت.

وظهور الجني في شكل إنساني تكرر في كل من حكايات ألف ليلة وليلة وإيتالو كالفينو، بل قد يصل الأمر إلى تشكله في صورة شخص معين، والادعاء بأنه هو الشخص الإنساني الحقيقي؛ كما في حكاية (علاء الدين أبي الشامات)، عندما أخذت الجنية شكل (زبيدة العودية) زوجة علاء الدين أبي الشامات، وأوهمت من حولها بوفاتها، في حين قامت الجنية باختطاف زبيدة، ليلتقي بها زوجها في النهاية بعد مرور السنين وتحكي له ما حدث لها.

" التفت علاء الدين إلى زوجته زبيدة العودية وقال لها:" أنتِ قد مُت يا زبيدة ودفناك في القبر فكيف حييتِ وجئتِ إلى هذا المكان؟" فقالت له :" يا سيدي أنا ما متُ وإنما اختطفني عون من

أعوان الجان، وطار بي إلى هذا المكان، وأما التي دفنتموها فإنها جنية وتصورت في صورتي وتظاهرت أنها ميَّته وبعد ما دفنتموها شقَت القبر وخرجت منه وراحت إلى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك، أما أنا فإني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه" .[9]

وجدت أيضاً هذه القدرة الخارقة في تشكل الجني في صورة شخص معين، لدرجة يصعب على أي شخص اكتشاف ذلك الأمر، عند إيتالو كالفينو وحكاية (الثيران الإثنا عشر)، عندما تشكلَّت الجنية في صورة الأميرة، وعاشت في قصرها، ولم يكتشف الأمير ولا الجواري ذلك الأمر، بعدما قامت باختطاف الأميرة، وحبستها داخل البئر بالحيلة.

"أشارت الساحرة إلى عنقود عنب فوق بئر، فصعدت الأميرة فوق سور البئر لتقطف العنقود، فدفعتها الساحرة ووقعت في البئر.. تمثَّلت الساحرة في صورة الأميرة ونامت في سريرها. عاد الأمير إلى البيت فوجد الأميرة المُزيَّفة نائمة في السرير. سألها: ما بكِ؟ قالت الأميرة المُزيَّفة :أشعر بأنني مريضة وأحتاج أن آكل لحم حمل.. ذهب الأمير إلى الحديقة وتبع الحمل الذي كان يصرخ في يأس. ذهب الحمل إلى جانب البئر وسمع المير صوت زوجته، قال لها: ماذا تفعلين في البئر، ولقد تركتك في السرير منذ لحظة؟! أجابت: لا أنا هنا مُنذ الصباح، ألقت بي ساحرة. أخرجَ الأمير زوجته من البئر وقبض على الساحرة وحرقها".[10]

فهذا العون من الجني تجلَّت قدرته الخارقة في إمكانيته على تقمص شكل شخصية إنسانية، فالجن أجسام هوائية، قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، كما يذكر عبد الله الشِبلي " فهم يتطورون ويتشكلون في صور الإنس والبهائم، فيتصورون في صور الحيات والعقارب، وفي صور الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير، وفي صور بني آدم كما أتى الشيطان قريشا في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر.[11]"

وقد تتعدى إمكانياته الخارقة في التشكل والظهور بهيئة إنسية أو حيوانية، بل قد يصل الأمر في بعض الحكايات بأن يضع الجني روحه في جسد عصفور ووضع هذا العصفور في علب كثيرة ودفن هذه العلبة في قاع المحيط لأن هذه هي الطريقة الوحيدة ليعيش طويلا ولا يُصيبه مكروها من بني البشر.

" إني حين ولدت أخبر المنجمون أن هلاك روحي يكون على يد واحد من أولاد الملوك الإنسيَّة فأخذت روحي ووضعتها في حوصلة عصفور وحبست العصفور في حُقَ ووضعت الحق في علبة ووضعت العلبة في داخل سبع علب ووضعت العلب في قلب سبعة صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لأن هذا الجانب بعيد عن بلاد الأندلس وما يقدر أحد من الإنس أن يصل إليه، وها أنا قلت لكِ ولا تقولي لأحد على هذا فإنه سرٌ بيني وبينك".[12]

فتمثلت إمكانيته الخارقة أولاً في وضع روحه بجسد العصفورة، وثانياً في وضع العصفور في كل هذه العلب، مع إمكانية بقاء هذا العصفور على قيد الحياة حتى استطاعت الفتاة المخطوفة مِن قِبله فيما بعد العثور عليه.

وهذه الحكاية تتشابه مع الحكاية الإيطالية (جسد بلا روح)، فالجني أو الوحش أو الساحر– كما يسميه إيتالو كالفينو– المُختَطِف للأميرة احتلت عليه الأميرة حتى تعرف مكان روحه، لتعلم أنه قد وضع روحه في بيضه وهذه البيضة في بطن صقر، وهذا الصقر في بطن كلب، والحصول على هذا الصقر ليس بالسهولة الممكنة.

" قالت الأميرة: عزيزي الساحر، أعلم بأنك جسد بلا روح، لذا فأنت لا تموت أبداً ولكني أخشى أن يكتشف أحدهم مكان روحك، ويقتلك وهذا الخاطر يؤرقني كثيراً. أجابها الساحر: يلزم لقتلي أسد قوي جدا يستطيع أن يقتل الأسد الأسود في الغابة، والذي سيخرج من بطنه كلب أسود لا يلحق به إلا أسرع كلب في الدنيا، وعند قتل الكلب سيخرج من بطنه صقر أسود، لا يجرؤ على تحديه أي صقر آخر، وحتى إن ات الصقر يلزم أن تنتزع من بطنه بيضه سوداء وتكسر فوق جبهتي كي تتحرر روحي وأموت، هل يبدو لكِ أمراً سهلا؟ يجب ألَّا تشغلي بالك؟" .[13]

على الرغم من هذه القدرات الخارقة للجني في سعيَّه إلى الحفاظ على نفسه، فإنه لم يستطع أن يمنع أقدار الله .

تجسَّد الجن في أغلب الحكايات الإيطالية في صورة ذئب أو المستوحِش أو الوحش المُخيف، وذلك نتيجة لما عُرِف في المعتقدات الشعبية الغربية منذ أيام الإغريق الذين كانوا يعدون الذئب رمزاً للشيطان، ويتميَّز بالفتك والافتراس ،يقول فيليب سيرنج " تُعني في اللغة الاغريقية عبارة رأى

الذئب، أي بقي صامتا إذ أنه جاء في المعتقدات الشعبية أنه إذا كان اول شيء يراه الانسان هو الذئب، فإن هذا الانسان يصاب بالخرس" .[14]

ومن صفات الجني الخارقة قدرته على التشكل في أكثر من صورة يريدها، ففي حكاية (ميمونة ودهنش) تشكَّل الجن في صورة طائر، قوي الأجنحة يكاد يسمعه القارئ من فرط التشبيه ومن قوة الصوت، وذلك عندما هدَّدت ميمونة العفريت دهنش بنتفه إذا اتضح لها كذبه بشأن الفتاة الجميلة : " ثم إن تلك العفريتة أرخت الملاءة على وجهه وغطَّته وفتحت أجنحتها وطارت إلى ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة، ولم تزل طائرة في الهواء وصاعدة في الجو إلى أن قربت من سماء الدنيا، وإذا بها سمعت خفق أجنحة طائر في الهواء، فوجدته عفريتاً يقال له دهنش (...) إن لم يكن كلامك صحيحاً نتفت ريشك ومزقت جلدك وكسرت عظمك (....) فلمَّا سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً ولطمته بجناحها على رأسه لطمة قويَّة كادت أن تقضي عليه من شدتها".[15]

وقد ظهر تشكل الجني في أشكال مخيفة ومروعة في الحكاية نفسها حيث ظهر عفريت آخر وتشكَّل في صورة خارقة مُخيفة، وهو العفريت "قشقش" الذي استدعته العفريتة ميمونة ليحكم بينها وبين العفريت دهنش فيما اختلفا فيه من أيهما أجمل من الآخر الملكة بدور أم قمر الزمان.

" قال لها:" تعالي نطلب من يفصل الحكم بيننا ونعتمد على ما يقوله". فقالت له ميمونة:" رضيت بذلك"، ثم دقَّت الأرض بكفها الأرض فطلع منها عفريت أعور أحدب أجرب وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة إلى كعبيه ويداه مثل المداري ورجلاه مثل الصواري، وله أظفار مثل أظفار الأسد، وحوافر مثل حوافر الحمار الوحشي" .[16]

ومثل هذا الجني المُخيف خرج جني آخر مواصفاته قريبة من هذا الشكل المخيف للجني السابق، عندما خرج من القُمقم جني للصياد ففزِع الصياد منه بسبب هيئته المخيفة والعملاقة؛ وذلك في حكاية (الصيَّاد والعفريت .(

" قال في نفسه:" يا ترى أي شيء في هذا القمقم؟ أفتحه وأنظر ما فيه، وبعد هذا أبيعه". ثم أنه أخرج سكِيناً، وعالج الرصاص إلى أن فكه من القمقم وحطه على الأرض وهزَّه لينصب ما فيه،

فلم ينزل منه شيء، فتعجب غاية العجب. ثم أنه خرج من القمقم دخان صعد إلى عنان السماء، ومشى على وجه الأرض، وبعد ذلك تكامل الدخان وانتفض فصار عفريتاً رأسه في السحاب، ورجلاه في التراب، برأس كالقبة، بأيد كالمذاري، برجلين كالسواري، بفم كالمغارة، وأسنان كالحجارة، ومناخير كالإبريق، وعيناه كالسراجين، أعبس أنحس" .[17]

وهذه الصفات المُخيفة للجني وجدت في الحكاية الإيطالية (ذراع ميت)، هذه الحكاية التي تحكي عن الشاب الذي ذهب لمحاربة الجان وإنقاذ الفتاة والشباب المحتجزة في القصر الأسود المسكون بالجان:

" الآن حان دورك نزل ساحر، وساحر آخر، ونزل ثالث. وكانوا ذوى وجوه قبيحة جداً تبعث على الخوف، وأنُوف طويلة طويلة تنثني مثل أذرع الأخطبوط وهم يحاولون أن يُمسِكوا بها يدي الشاب وساقيه. فهم الشاب أن عليه أن يحترس من الأنوف وأخذ يدافع عن نفسه بذراع الميت ويستخدمه كدرع" .[18]

يمكنه إذن الظهور في أي شكل وهيئة، سواء كانت هذه الهيئة متعارف عليها في الواقع أو من مخيلة الحاكي؛ وقد يظهر في صورة حيوانية ؛ مثلما تشكل في حكاية أبي محمد الكسلان، في صورة قردٍ، ولم يكتشفه أي شخص إلا عندما هو عرَّف نفسه لأبي محمد الكسلان بأنه مارد من الجن، ودخل لمحمد الكسلان من باب أنه يدله على الخير ويريد مساعدته، بينما هو يضمر الشر في نفسه، ويستغل الكسلان ليختطف العروس بعد أن يزوجها له :" إنني كنت جالسا والقرد جالس معي على المرتبة وإذا به التفت يميناً وشمالاً. فقلت في نفسي:" أي شيء خبر هذا". فأنطق الله القرد بلسان فصيح وقال:" يا أبا محمد". فلما سمعت كلامه فزعت فزعاً شديداً. فقال لي :" لا تفزع أنا أخبرك بحالي، اعلم أني ماردٌ من الجِن ولكني جئتك بسبب ضعف حالك، وقد وقع لي عندك حاجة وهي خير لك.. أريد أن أزوجك بصبية مثل البدر".[19]

وفي حديث شريف رواه الطبراني عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجن أنهم ثلاثة أنواع "الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون".[20]

وفي حكاية (حسن الصائغ البصري) يحكي المردة من الجن لحسن الصائغ أشكالهم, وأصنافهم، عندما تعرف عليهم في رحلته مع أولاده وزوجته إلى مدينة بغداد :" قال حسن للجان: أريد منك أن تطلعوني على رهطكم وجندكم وأعوانكم". فقالوا:" يا سيدنا إذا أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لأنهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والألوان والوجوه والأبدان، فمنا رؤوس بلا أبدان ومِنا أبدان بلا رؤوس ومِنا من هو على صورة الوحوش ومنا من هو على صورة السباع، ولكن إن شئت فلابد لنا من أن نعرِض عليك أولاً من هم على صفة الوحوش".[21]

وعن تشكل الجن في صورة حيَّة عظيمة أو ثعبان فقد عرفت الحكايات العربية والإيطالية هذا النوع من التحول. ففي الحكاية العربية المذكورة آنفاً (الصبية والكلبتين) تشكلت الجنية في ثورة حية تتقاتل مع نظيرتها.

" فلما افقت وجدت تحت رجلي جارية ومعها كلبتان وهي تكبس رجلي. فاستحييت منها وقعدت جالسة وقلت لها: " يا أختي، من تكونين؟" فقالت:" ما أسرع ما نستني أنا الذي عملت معي الجميل وزرعت المعروف، وقتلتِ عدوي. فأنا الحيَّة التي خلصتني من الثعبان فإني جنية وهذا الثعبان جني فإنه عدوي وما نجاتي منه إلا بك.[22]"

وعلى الجانب الإيطالي وجدنا الجنيَّة الحيَّة التي أنقذها كانيلورا من الأطفال الذين أرادوا قتلها.

"" قابل صِبِية يتسلون بتعذيب حيَّة بعصيِّهم. وكانوا قد قطعوا طرف ذيلها ليروها تتحرك دون ذيل. صرخ فيهم كانيلورا: اتركوا الحيوان المسكين! وهربت الحيَّة بذيلها المقطوع. وقالت الفتاة: أيها الشاب المسكين! تعال لتتدفأ وتنال بعض الراحة في بيتي. قالت له:" هل تذكر تلك الحيِّة التي أنقذتها من يد الصبية... وأنا الآن أُنقِذك كما أنقذتني".[23]

وساعدتها هذه الإمكانيات التي تتمتع بها من أن تدل إيميليو الأخ الثاني لكانيلورا وإنقاذه من الوحش العِملاق.

وارتبطت الحيَّة أو الثعبان في ثقافات بعض الشعوب بالشر والهلاك، مثل الحضارة المصرية القديمة وأسطورة " الأبونيس"، وفي التوراة يأتي الشيطان في صورة ثعبان؛ وعن ذلك يقول فيليب سيرنج ." في اسطورة الخلق المصرية، ان الشمس البازغة قد هوجمت من قبل الاله – الثعبان «ابونيس» الذي هو قوة الشر.. وفي التوراة فإن ثعبان الفردوس الأرضي مع بقائه أكثر الحيوانات

مكرا هو رمز الشر، الشيطان، وهو تقليديا، الذي أغوى حواء بذنب التكبر الذي هو أكبر من كل الذنوب ".[24]

فالجني يظهر بأشكال متعددة حاول عمر الأشقر تلخيصهم في أنهم" أحياناً تأتي الشياطين الإنسان لا بطريق الوسوسة؛ بل تتراءى له في صورة إنسان، وقد يسمع الصوت ولا يرى الجسم ، وقد تتشكل بصور غريبة وهي أحياناً تأتي الناس وتعرفهم بأنها من الجن، وفي بعض الأحيان تكذب في قولها فتزعم أنها من الملائكة، وأحياناً تسمي نفسها برجال الغيب؛ أو تدعي أنها من عام الأرواح".[25]

كما للجن قدرات خارقة على مسخ البشر وتحويلهم من هيئتهم إلى هيئة أخرى، قد تكون قبيحة، أو حسنة.

ففي حكاية (الصعلوك الثاني) قام الجني بتحويل الشاب في صورة قرد عندما وجده مع زوجته التي اختطفها في مكان تحت الأرض، فقام بقتل الفتاة، ومسخ هذا الشاب.

" قال:" يا إنسي لابد لي أن أقتلك فتمنَّ عليَّ". فقلت:" وما أتمناه عليك؟" قال:" تمنَّ عليَّ في أي صورة أسحرك فيها أما في صورة كلب أو قرد"(....) ثم حطَّني على جبل عالٍ وأخذ قليلا من التراب وهمهم عليه وتكلم وعزم ورشني به، وقال:" اخرج الآن من هذه الصورة إلى صورة قرد". فمن ذلك الوقت صرت قرداً ابن مائة سنة".[26]

وتكرر هذا الشيء من تحويل الجن للإنسي في أي صورة أرادها، في حكاية (الصبية الأولى والكلبتان السوداوان) ، وذلك عندما علِمت الجنية المتمثلة في صورة حيَّة بما حدث مع الفتاة المسكينة من أختيها عندما غدرا بها وبزوجها ورماها من المركب؛ فذهبت إليهما انتقاماً لها ومسختهم إلى كلبتين سوداوين.

"طرت في الريح ورحت إلى المركب الذي رمتك منه أختاك فنقلت جميع ما فيه إلى بيتك وغرقته. وأما أختاك فجعلتهما كلبتين سوداوين. فإني عرفت جميع ما جرى لكِ معهما، وأما الشاب فإنه غرق.[27]"

حدث ذلك أيضاً في الحكاية الإيطالية، عندما قامت الجنيَّة بمسخ الأخوين إلى تماثيل من الحجارة والملح. وذلك في حكاية (التنين ذو الرؤوس السبع)

" جلست العجوز وقدَّمت ملحا للطيور المشوية، وللحصان وعظمة للكلب ودهانا لدهن السيف، وما أن أكل الشاب، والحصان، والكلب ودهن السيف فتحولوا تماثيل من الملح وظلوا في مكانهم كما كانوا".[28] إن هذه الجنية استطاعت أن تخدع البشر نتيجة لتشكلها الإنساني إلى جانب قدرتها على مسخهم إلى تماثيل وحجارة.

الهوامش:

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسيَّة للنشر، ج1، كتاب1، الطبعة الأولى، 1884م، ص. 217.

[2]– ماكس شابيرو، رودا هندريكس، معجم الساطير، ت: حنا عبود، سوريا، دمشق، دار علاء الدين، ط3، 2008، ص.11.

[3]– عمر الأشقر، عالم الجن والشياطين، الجزائر، قصر الكتاب، الطبعة الأولى، 1978، ص.11.

[4]– بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني(ت/855هـ)، عُمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث، ج12، 2010م، ص. 145.

[5] – الكتاب المقدس/ العهد الجديد، سفر الرؤيا، الإصحاح 12، (9: 12).

Saint Takla Haymanot Coptic Orthodox Site – Egypt (st-takla.org)

[6] – ألف ليلة وليلة، لبنان– بيروت، منشورات دار المشرق، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، 2000م، ص. 156.

[7]– إيتالو كالفينو،حكايات شعبية من إيطاليا، ترجمة/ نجلاء والي، القاهرة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، الجزء الثالث، 2007، ص.25.

[88] – نفسه 3/ ص.27.

[9]– ألف ليلة وليلة، ج3، ص. 98، 99.

[10] – إيتالو كالفينو، حكايات شعبية إيطالية 1/ ص.141.

[11]– بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشِبلي، آكام المرجان في أحكام الجان، صححه، أحمد عبد السلام، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1985م، ص.21.

[12] – ألف ليلة وليلة 6/ ص. 79.

[13]– إيتالو كالفينو، حكايات شعبية إيطالية 1/ ص. 97، 98.

[14]– فيليب سيرنج، الرموز في الفن والدين والحياة، ت: عبد الهادي عبَّاس، سوريا، دار دمشق، الطبعة الأولى ، 1992، ص. 112.

[15]– ألف ليلة وليلة 2/ ص.237، 239.

[16] – نفسه، 2/ ص.240.

[17]– ألف ليلة وليلة 1/ ص.21.

[18]– إيتالو كالفينو، حكايات شعبية إيطالية 1/ ص.271.

[19]– ألف ليلة وليلة 3/ ص. 154.

[20]– أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، فصل في المحلى بال من هذا الحرف، دمشق، المكتب الإسلامي، ج1، الطبعة الأولى ،1988م،ص. 597.

[21]– ألف ليلة وليلة 6/ ص. 146.

[22] – نفسه 1 / ص.88.

[23]– إيتالو كالفينو، حكايات شعبية إيطالية 3/ ص. 167، 168.

[24]– فيليب سيرنج، الرموز في الفن والدين والحياة، السابق، ص.123.

[25] – عمر الأشقر، عالم الجن والشياطين، السابق، ص. 93.

[26] – ألف ليلة وليلة 1/ ص. 62، 64.

[27]– نفسه 1/ ص.88.

[28]– إيتالو كالفينو، حكايات شعبية إيطالية 2/ص.69.